@ 279 @ المقتول فقتلوا بالسيف عن آخرهم ، هذا كله مروي ويحتمل أن يكون قوله : { لاَ تَرْكُضُواْ } إلى آخر الآية من كلام ملائكة العذاب ، وصف قصة كل قرية وأنه لم يرد تعيين حضوراء ولا غيرها ، فالمعنى على هذا أن أهل هذه القرى كانوا باغترارهم يرون أنهم من ا بمكان وأنه لو جاءهم عذاب أو أمر لم ينزل بهم حتى يتخاصموا ويسألوا عن وجه تكذيبهم لنبيهم فيحتجون هم عند ذلك بحجج تنفعهم في ظنهم ، فلما نزل العذاب دون هذا الذي أملوه وركضوا فارين نادتهم الملائكة على وجه الهزء بهم . .

{ لاَ تَرْكُضُواْ } { وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ } كما كنتم تطمعون لسفه آرائكم . .

وقال الزمخشري : يحتمل أن يكون يعني القائل بعض الملائكة ، أو من ثم من المؤمنين ، أو يجعلون خلقاء بأن يقال لهم ذلك وإن لم يقل ، أو يقوله رب العزة ويسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم أو يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم . .

{ وَارْجِعُواْ إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ } من العيش الرافه والحال الناعمة ، والإتراف إبطار النعمة وهي الترفة { لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ } غداً عما جرى عليكم ونزل بأموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة ، أو { ارْجِعُواْ } واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون أمره وينفذ فيه أمركم ونهيكم ، ويقولوا لكم : بم تأمرون وماذا ترسمون ، وكيف نأتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين ، أو يسألكم الناس في أنديتكم المعاون في نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون بآرائكم أو يسألكم الوافدون عليكم والطماع ، ويستطرون ساحئب أكفكم ويميرون إخلاف معروفكم وأياديكم إما لأنهم كانوا أسخياء ينفقون أموالهم رياء الناس وطلب الثناء ، أو كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكماً إلى تهكم وتوبيخاً إلى توبيخ انتهى . .

ونداء الويل هو على سبيل المجاز كأنهم قالوا : يا ويل هذا زمانك ، وتقدم تفسير الويل في البقرة . والظلم هنا الإشراك وتكذيب الرسل وإيقاع أنفسهم في الهلاك ، واسم { زَالَت } هو اسم الإشارة وهو { تِلْكَ } وهو إشارة إلى الجملة المقولة أي فما زالت تلك الدعوى { دَعْوَاهُمْ } . قال المفسرون : فما زالوا يكررون تلك الكلمة فلم تنفعهم كقوله { فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا } والدعوى مصدر دعا يقال : دعا دعوى ودعوة كقوله { دَعْواهُمْ فِيهَا } لأن المويل كأنه يدعو الويل . وقال

الحوفي : وتبعه الزمخشري وأبو البقاء : { تِلْكَ } اسم { زَالَت } و { دَعْوَاهُمْ } الخبر ، ويجوز أن يكون { دَعْوَاهُمْ } اسم { زَالَت } و { تِلْكَ } في موضع الخبر انتهى . وهذا الذي ذهب إليه هؤلاء قاله الزجاج قبلهم ، وأما أصحابنا المتأخرون فاسم كان وخبرها مشبه بالفاعل والمفعول ، فكما لا يجوز في باب الفاعل والمفعول إذا ألبس أن يكون المتقدم الخبر والمتأخر الاسم لا يجوز ذلك في باب كان ، فإذا قلت : كان موسى صديقي لم يجز في موسى إلى أن يكون اسم كان وصديقي الخبر ، كقولك : ضرب موسى عيسى ، فموسى الفاعل وعيسى المفعول ، ولم ينازع في هذا من متأخري أصحابنا إلاّ أبو العباس أحمد بن عليّ عُرّف باب الحاج وهو من تلاميذ الأستاذ أبو عليّ الشلوبين ونبهائهم ، فأجاز أن يكون المتقدم هو المفعول والمتأخر هو الفاعل وأن ألبس فعلى ما قرره جمهور الأصحاب يتعين أن يكون { تِلْكَ } اسم { زَالَت } و { دَعْوَاهُمْ } الخبر . .

وقوله : { حَصِيداً } أي بالعذاب تركوا كالصحيد { خَامِدِينَ } أي موتى دون أرواح مشبهين بالنار إذا طفئت و { حَصِيداً } مفعول ثان . قال الحوفي : و { خَامِدِينَ } نعت لحصيداً على أن يكون { حَصِيداً } بمعنى محصودين يعني وضع المفرد ويراد به الجمع ، قال : ويجوز أن يجعل { خَامِدِينَ } حالاً من الهاء والميم . وقال الزمخشري : { جَعَلْنَاهُمْ } مثل الحصيد شبههم في استئصالهم واصطلامهم كما تقول : جعلناهم رماداً أي مثل الرماد ، والضمير المنصوب هو الذي كان